

## التطرف : دراسة في الاسباب والمعالجات

أ.م.د. فاتن محمد رزاق

قسم الفكر السياسي

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

[drfatan4@gmail.com](mailto:drfatan4@gmail.com)

تاريخ أستلام البحث : ٢٠٢٠/٦/٢٠

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٠/٧/٢٥

الخلاصة:

شهد العالم في الآونة الأخيرة حالات من العنف والإرهاب الذي يعود لأسباب متعددة والتطرف هو احد أسباب ذلك العنف إذا اتخذ الفرد او الجماعة موقعاً متشدداً إزاء فكر او إيديولوجيا او قضية ما يترتب عليها رفض الآخر او عدم التعامل معه بل قد يتحول الى أنماط عنيفة من السلوك تجاه الآخرين حيث يمثل التطرف ثقافة سلبية وظاهرة نفسية اجتماعية قائمة على الإنكار الرفضي و القطعي و العدواني تجاه الآخر وعدم قبول فكر الآخر او التلاقي معه بل رفضه وإقصائه وانحراف في أساليب التفكير وأخطر ما في التطرف هو تحوله إلى أنماط عنيفة من السلوك ومن الاعتداءات على أرواح وممتلكات الآخرين أو يؤدي إلى تشكيل تنظيمات مسلحة تستعمل في مواجهة المجتمع و الدولة وما الإرهاب الا هو احد إفرازات التطرف لاسيما التطرف الفكري الذي تصنعه الجماعات والتنظيمات السرية التي لم تكن حكراً على جماعة او ثقافة او منظمة جغرافية او توجيه سياسي واحد بل قد يكون من قبل دول أي ان دوافعه سياسية علمانية وغير علمانية ففي بعض الأحيان يمكن للتطرف ان يستعمل الإيديولوجيات الأصولية و المتطرفة لتبرير أعمال العنف بل وحتى هجمات إرهابية على مدنيين و قد يكون استغلال الدين سبباً للتطرف و الصراع بين الثقافات فقد تستعمل بعض الجماعات الدينية أو الحركات والأحزاب السياسية و الدينية العنف و الاغتيال منهجاً وطريقاً للوصول إلى أهدافها فقد تملك قنوات وجمعيات و دور نشر تخدم أجندتها الفكرية او الطائفية أو الدينية المتطرفة. وعليه سنتناول في هذه الدراسة مفهوم التطرف واسبابه وسبل معالجته.

الكلمات المفتاحية: التطرف ، العنف ، التسامح ، السلام ، الخطاب الديني.

## Extremism: A Study of Causes and Treatments

Assistant Professor Dr. Fatin Mohammed Razzaq

Department of Political Thought

College: Political Science / Al-Mustansiriya University

[drfatan4@gmail.com](mailto:drfatan4@gmail.com)

Date received: 20/6/2020

Acceptance date: 25/7/2020

### Abstract

In recent times, the world has witnessed cases of violence and terrorism that are due to multiple causes, and extremism is one of the causes of that violence. Others where extremism represents a negative culture and psychosocial phenomenon based on refusal, segmental and aggressive denial of the other and not accepting the thought of the other or converging with him, but his rejection and exclusion and deviation in the methods of thinking and the most dangerous thing in extremism is its transformation into violent patterns of behavior and attacks on the lives and property of others Or it leads to the formation of armed organizations that are used in the face of society and the state, and terrorism is only one of the consequences of extremism, especially the intellectual extremism made by secret groups and organizations that were not exclusive to a group, culture, geographical organization, or single political direction, but may be by states, that is, Its motives are secular and non-secular politics. In some cases, extremism can use fundamentalist and extremist ideologies to justify acts of violence and even terrorist attacks on civilians, and it may be the exploitation of religion. A cause of extremism and intercultural conflict, some religious groups or political and religious movements and parties may use violence and assassination as a method and a way to reach their goals, as they may have channels, associations and publishing houses that serve their ideological, sectarian or extremist religious agenda. Therefore, we will address in this study the concept of extremism, its causes and ways of dealing with it.

Key words: extremism, violence, tolerance, peace, religious discourse.

تعد ظاهرة التطرف ظاهرة قديمة ليست حديثة وهي لا تقتصر على دين أو طائفة أو دولة معينة بل عرفته اغلب المجتمعات وساهمت مجموعة من العوامل الدينية الاجتماعية والسياسية في ظهور التطرف بشكل واضح في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي خاصة في الجماعات الإسلامية التي ظهرت باسم الصحوّة الإسلامية أو الأحياء الإسلامي والتي استهدفت الشباب خاصة والتي عادت لعدة أسباب ساهمت في تبلور ونضوج هذا التطرف إلى أقصى حالاته (التطرف الضيق) فكان لا بد لنا من معرفة أسباب التطرف وأنواعه وما ترتب عليه من إثار مجتمعية وسلوكيات غير مقبولة كالعنف والارهاب والتهجير.. وكذلك معرفة ما هي وسائل معالجته وكيفية تفكيكه خاصة أنه في الآونة الأخيرة قد ازدادت حالات العنف والاعتداء على أرواح وممتلكات المواطنين لما يمتلكه التطرف من ثقافة سلبية قائمة على العدوان والرفض وإقصاء الآخر وعدم الاعتراف به حيث يبالغ المتطرف في فكره وسلوكه بل يدعي امتلاك الحقيقة مما يؤثر على النسيج المجتمعي وتمزيقه لذلك قسمت الدراسة إلى : ثلاثة مباحث : تناول : مفهوم التطرف وتضمن المبحث الثاني دور التسامح في تفكيك التطرف ومعالجته، أما المبحث الثالث فتناول دور ثقافة السلام وتجديد الخطاب الديني في تفكيك التطرف.

أما منهج الدراسة فاعتمدت الدراسة المنهج التحليلي لتحليل أسباب التطرف وسبل معالجتها وتفترض الدراسة أن التطرف أحد آفات المجتمع المعاصر التي تقوم على إقصاء الآخر لاعتمادها آراء ومنهج ينبذ الآخرين ليتحول إلى سلوك عنيف يدمرهم مما يتطلب آليات لتفكيكه وتعد التربية والتسامح وثقافة السلام وتجديد الخطاب الديني هي إحدى أبرز آليات معالجة وتفكيك التطرف.

### المبحث الأول/ مفهوم التطرف

أولاً : معنى التطرف :

يشير التطرف إلى الاعتقاد بالتفرد وعدم إمكانية وجود المطابقة أو المشابهة فيتولد في نفسه التعجب الذاتي وفكرة التميز وعدم الاختلاط مع الآخرين كونهم يشكلون تهديداً مستمراً ودائماً لهم لذلك، يتخذون أقصى المواقف وأغربها وأشدّها بل تقوم على إبادة ذاتية للآخرين مما يؤدي إلى انبثاق العنف والإرهاب لاعتقاد المتطرف بأنه مصدر الحقيقة فيلجأ إلى عمليات الإكراه لجعل الآخر موافقاً أو مطابقاً له<sup>(1)</sup>. ويعرف التطرف بأنه مخالفة ما تجمع عليه الأمة سواء أكان دينياً أو اجتماعياً أم سياسياً أي اتخاذ رأي وطريق مخالف للآخرين أو مشاعر واتجاهات ومعتقدات وأفعال وإستراتيجيات يتبناها شخص أو جماعة ما واطّرد أنواع التطرف هو التطرف الفكري الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع حيث يتم المتطرف بالانغلاق والاكتماء على الذات ومصادرة آراء الآخرين والجمود وعدم الحوار مع الآخرين أو مناقشتهم<sup>(2)</sup>.

كما يعرف بأنه تبني فرد أو مجموعة أفراد أفكاراً أو طموحات سياسية أو اجتماعية أو دينية متزايدة ترفض الواقع وتقوضه ويمكن أن يكون التطرف عنيفاً أو غير عنيف وهو لا يقتصر على ثقافة أو منطقة معينة بل يوجد في كل المعتقدات الدينية البشرية وإيديولوجيتها وأساليب الحياة فيها ولعل اخطر ما في التطرف أنه يستهدف الشباب ومنهم الشباب العربي فالمنطقة العربية أكثر سكاناً وذات متوسط عمر فيمكن تجنيدهم لخدمة الأفكار المتطرفة<sup>(٣)</sup>.

كما يقصد بالتطرف العدول عن الوسطية والاعتدال في الشؤون الاجتماعية، الدينية السياسية فيشير إلى المبالغة والمغالاة والتشدد في أمر من الأمور المتعلقة بالدين أو الدنيا ويكون التطرف من فرد أو جماعة أو الدولة<sup>(٤)</sup>، تبالغ في التمسك فكرياً أو سلوكياً بجملة من الأفكار السياسية/الدينية، تشعر القائم بها امتلاك الحقيقة المطلقة وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي ينتمي إليه مما يؤدي إلى غربته عن ذاته والجماعة<sup>(٥)</sup> والتطرف يشير أيضاً إلى الانحياز إلى طرفي الأمر فيشمل الغلو لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة ليس بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف فكل غلو هو تطرف ولكن ليس كل تطرف غلو، فظاهرة العنف والإرهاب والعدوان تعد نتاج لانتشار الفكر المتطرف ومن مظاهر التطرف الحجر على تفكير الآخرين وفرض الوصاية عليهم<sup>(٦)</sup>، ويختلف التطرف على العنف حيث يشير التطرف إلى كل جنوح نحو التعبير عن أفكار ومبادئ ومواقف تنوء الواقع الموضوعي وتتعدى منطقة الممكنات بل الضروريات فالتطرف وعي سلبي يقوم على رفض وإقصاء كل ما هو مختلف خاصة في إطار التباين الفكري في وجهات النظر ولا تعمل عقلية المتطرف وفقاً لفلسفة الترويج والاحتمال وانما وفقاً لثنائية اليقين والخطأ والحق والباطل، والإيمان والكفر وهنا يكون العنف غير التطرف فالأول أسلوب في العمل والثاني أسلوب في التفكير ولكنهما مرتبطين مع بعض فالفكر المتطرف يمهّد لأسلوب التصرف العنيف<sup>(٧)</sup>. ويقود إلى التعصب الدوغمائي المغلق لأنه يكشف عن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة بحيث يصبح من الصعب على صاحبه أن يتفاعل مع أفكار غيره أو أن يتجاوز أفكاره لأنه يعتبرها قطعية نهائية لا تقبل المراجعة والمناقشة هكذا تنشأ حالة التمرکز على الذات والتغذية على مرجعية ثقافية أحادية تتحول إلى منهجية في التفكير والشعور والسلوك فالدوغمائية ليست تياراً فلسفياً أو فكرياً لكنها سمة وطريقة منهجية محكمة لنوع من التفكير الشمولي الذي لا يسمح بالتفكير الحر وتعد أفكارها منزهة ومقدسة بالرغم من ما تقدمه من أفكار و آراء ليس إلا فرضيات تحتاج لبراهين علمية وعقلانية قاطعة فهي مع ذلك لا تتسامح مع معتقدات الآخرين المخالفين وترفض الحلول الوسط والمساومات مفضلة الحلول الجذرية والثورية وأن استدعى الأمر استخدام العنف أو الدعوة إليه لفرض تصوراتهم وقناعاتهم الأيديولوجية على الآخرين وهذا ما نجده في الجماعات الراديكالية<sup>(٨)</sup>. لذلك فإن المتطرفين سواء اكانوا متدينين أو مؤمنين يبنون معلومات والبحث عن علامات تؤكد معتقداتهم بدلاً من تلك التي قد تحضها وذلك تبعاً لآلية التمييز المعرفي المعروفة في علم النفس الاجتماعي لذلك نجد على سبيل المثال حرص شديد لدى تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية (داعش) لبناء منظومة معتقدات متماسكة خالية من التناقض المنطقي بالنسبة إلى مرجعيتها الثقافية الإسلامية وهي لا تدع فرصة تفوتها لتؤكد ذلك بإنتاج فيض من النصوص وبأفضل الوسائل الدعائية والتي يغلب عليها الانتقائية والتأويل الذي يوظف بعناية وفعالية لتحقيق الانسجام والاتساق الذي يحرص على العقلانية الشكلانية<sup>(٩)</sup>.

إذن يعد التطرف أسلوب في التفكير يرفض آراء الآخرين وأفكارهم أو اختلافهم عنه فينظر له نظرة دونية قد تحول إلى سلوك يتسم بالعنف والإرهاب لاعتقادهم هم من يمتلكون الحقيقة وهم الأفضل والأصح.

ثانياً : أسباب التطرف وأثاره وأنواعه :

يرجع التطرف إلى عدة أسباب أهمها:

- ١- الإقصاء والابتعاد وانعدام الفرص التي تعبر عن مواهبهم وقدراتهم مما يولد حالة من الإحباط والتهميش والانسلاخ من المؤسسات.
- ٢- الإيديولوجيا فقد سعت الكثير من الاتجاهات العقائدية إلى اقتراح رؤى جديدة غير قابلة للحياة معتمدة على شبكات ورموز دينية لتجنيد ونشر عقيدة التطرف العنيف.
- ٣- العامل التنظيمي وذلك جذب المتطرف عبر وسائل الانترنت وتجنيدهم خاصة بعد التغيير السريع الذي شهده العالم حيث أحدثت العولمة والتطور التكنولوجي تغييرات كبيرة في المجتمع.
- ٤- التفسير الحرفي للنصوص الذي يعتمد على انتقاء الآيات والأحاديث دون الالتفات إلى أسباب النزول أو المعرفة بأصول الاستدلال اللغوي والفقه دون التمييز بين القاعدة والاستثناء المرتبط بسببه وكذلك الفوضى في الفتاوى الدينية<sup>(١)</sup>.
- ٥- الاستبداد بالسلطة وتهميش الآخرين ومصادرة حرياتهم وحقوقهم مما يثير الكراهية بين المهمشين والمظلومين.
- ٦- التدخل الخارجي الإثارة الفتن من خلال زرع الجماعات المتطرفة وتجنيدهم للعمل لصالحهم.
- ٧- الفقر والحاجة والبطالة.
- ٨- غياب دور العلماء في تثقيف وتعليم الناس لاسيما الشباب في كثير من البلدان الإسلامية<sup>(١)</sup>.
- ٩- أحادية الفكر المتطرف فالحقائق ليس لها إلا وجه واحد كما يرى هو ولديه قناعات لا يرغب في التنازل عنها وغير مستعد للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها.
- ١٠- قلة الوعي الديني وغياب دور الأسرة في غرس القيم الإيجابية<sup>(٢)</sup>.
- ١١- طرح الأفكار الهدامة والمتطرفة عبر وسائل الإعلام المختلفة.
- ١٢- عدم مراعاة حقوق الأقليات<sup>(٣)</sup>.
- ١٣- الأيديولوجيات الدينية المغلوطة التي تسهم الأوطان بأنها تعيش في جاهلية وتقسماها إلى دار حرب ودار إسلام إضافة إلى الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد وحصره في قتال المخالف للجماعة غير المنظم تحت لوائها واستخدام مفهوم الحاكمية مما يؤدي إلى الحكم على عقيدة المسلمين بالكفر والشرك والخروج من عباءة الفرقة الناجية وإعلاء المذهبية والعصبية المنسوبة إلى الدين وما ينتج عن ذلك هو فكر متطرف عنيف تتبنى عمليات إرهابية وقتل وممارستها تحت ما يسمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير المنكر باليد واللسان والقلب<sup>(٤)</sup>.
- ١٤- فشل الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية القائمة التي ارتبطت بالفكر الغربي (الليبرالية والاشتراكية) خاصة في الأنظمة العربية والإسلامية مما ولدت رد فعل غير لتلك الأيديولوجيات العلمانية<sup>(٥)</sup>.

١٥- المخططات الغربية خاصة في دول (الوطن العربي لتقسيمها عبر إثارة النعرات الطائفية ومن خلال تعزيز التطرف الديني والطائفي ليسهل لها التحكم فيها واستنزاف ثرواته كذلك دور الإعلام الغربي في تعزيز ذلك التطرف الديني منه عند نشره صور مسيئة للرسول محمد (ص) (١٦).  
أما آثار التطرف فتتمثل (١٧):

- ١- التدهور في الإنتاج ذلك أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لا بد لكي يطور إنتاجه أن يطور قدراته العقلية بحيث يكون قادراً على الإبداع والتجديد فهو يعطل طاقات الإنساني ويستنزفها في الصراعات والعداوات مما يؤدي إلى التدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني مما يجعل المجتمع عاجز عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته.
  - ٢- زعزعة الأمن والاستقرار وإشاعة روح التفرد والخلافات بين الناس مما يشجع عملية التدخل الخارجي.
  - ٣- تشويه سمعة الدين وبعثه بالإرهاب والعنف وتغيير الناس منه واستنزاف ثروات الأمة وطاقاتها (١٨).
- أما أنواع التطرف فيمكن أن نقسمها على (١٩):

- ١- التطرف الديني : أي الانحراف على مستوى المعتقد والتشدد في ممارسة الدين ويفسر الدين ويفهم فهماً سطحياً وفقاً لـرغباته وأهوائه أو وفق رؤية فكرية إحادية متشددة ولا يسعى إلى تأويل النصوص الشرعية وفقاً لمستجدات العصر بل يكفر الآخرين ويعنفهم ويبعث الرعب في أنفسهم.
- ٢- التطرف الفكري : ويكون التشدد والغلو في فكر أو مذهب أو برنامج ديني سياسي معين ونجده عند المفكرين المسلمين الغربيين فيقذف الفقهاء والعلماء والمفكرين بالباطل والضلال واقتصاتهم وتهميشهم أو تزوير الحقائق ومناصرة الباطل والميل إلى الحكام والاقوياء على حساب الضعفاء وقد يكون خدمة لأطماع الحكام والساسة وتكريس الاستعمار وتحريف الحقائق العلمية والتحيز لما هو طائفي وعنصري قومي. والانطلاق من عقائد أيديولوجية ديماغوجية واهية ومضللة.
- ٣- التطرف السياسي : ويتمثل في الصراع حول السلطة ويتم باللجوء إلى العنف المادي بقتل واغتيال المعارضين أو باللجوء إلى العنف الرمزي عبر التشويه والقذف ونقويع السياسيين واستقلال الإعلام لتوجيه ضربات قاسية مباشرة وغير مباشرة للمعارضين السياسيين ولا يعترف المتطرف السياسي ببرامج وايدولوجية ومشاريع الأحزاب والجمعيات الأخرى المختلفة عنه او المناوئه.
- ٤- التطرف الهوياتي : ويقصد التطرف المرتبط بالانثنيات والعرقيات المهمشة داخل كينونة مركزية فتلجأ إلى الاحتجاج والتمرد وباستخدام العنف والحرب وحمل السلاح ضد الدولة أو استعمال المكائد ضد الدولة.

## المبحث الثاني

### دور التسامح في معالجة التطرف وتفكيكه

يعرف التسامح بأنه احترام الحق في الاختلاف واحترام الآراء وليس فرضها أي احترام الحق في الاختلاف والحق في التعبير أي قدرة المرء على تحمل الرأي الآخر والصبر على أشياء لا نحبها أو نرغب بها بل قد تكون مناقضة لمنظومته الفكرية والاختلافية، كما يعرف بأنه تعايش المختلفين بسلام وتوافق بينهم هو أحد أدنى من التكافؤ والمساواة وقبول الآخر، أي الاعتراف للفرد والمواطن بحقه أن يعبر داخل الفضاء المدني من كل الأفكار السياسية والدينية والفلسفية التي يريدها ولا أحد يستطيع أن يعاقبه على آرائه إلا إذا حاول فرضها بالقوة والعنف على الآخرين<sup>(٢٠)</sup>، ولم يعد التسامح واجباً أخلاقياً وسلوكياً أو مبادئ ودعوات سياسية فحسب بل هي واجب قانوني لإقرار التعايش والتعددية والتنوع وحق الاختلاف والدعوة إلى المشترك الإنساني<sup>(٢١)</sup> لذلك يبني التسامح على مجموعة من الفرضيات<sup>(٢٢)</sup>:

- ١- نسبة المعرفة أي فكر الأخطاء الصواب للطرفين.
  - ٢- عدم العصمة من الخطأ.
  - ٣- البحث عن الحقيقة عن طريق النقاش والحوار.
  - ٤- قبول التعددية أي احترام التنوع الثقافي وقبوله والتعامل معه.
  - ٥- قبول الإخلاق والحق في العيش بسلام.
  - ٦- ضمان العدل والمساواة في الحقوق والواجبات من خلال التعايش والاعتراف بحق الاختلاف والمساواة.
  - ٧- قبول حقوق الآخرين أي اتخاذ موقف إيجابي من تمتع الآخرين بحقوقهم وحياتهم.
  - ٨- تعليم التسامح من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية والدينية.
- أن للتسامح أهمية كبيرة في معالجة التطرف والتعصب والعنف التي تعد مضادات له فالتسامح يعد ضرورة وجودية وقيمة إنسانية تفرضها سنة الوجود المنطلقة من التنوع الإنساني والديني والثقافي وهو فضيلة وممارسة تجعل السلم ممكناً بين الجماعات والشعوب باستبدالها الصريح للحرب والعنف بالتسامح الذي يمتلك الحق في تحييد ووقاية وحماية وتربية الشعوب في ممارستها للسياسة والمؤسسات الاجتماعية وهو ممارسة فعلية للاختلافات الواقعية للآراء والمعتقدات في إطار تعاقدية قوي يزاول فيه المختلفون اختلافهم من دون عنف أو قهر.

وقد ازدادت أهمية التسامح اليوم في ظل وجود الحركات المتطرفة العلمانية والإسلامية أو ما يسمى بالحركات وأحزاب الإسلام السياسي لذلك لا بد من تعزيز التسامح بكل أنواعه (الديني، السياسي، الاجتماعي، الخاص، العام، الدولي، الجزئي، الشامل)<sup>(٢٣)</sup> وأن تعزيز ثقافة التسامح يتطلب<sup>(٢٤)</sup>:

- ١- بيئة سلمية غير عنفية تقوم على أساس وجود قواعد قانونية تحترم التنوع والتعدد وفقاً لمبدأ المواطنة ووجود بيئة مجتمعية واجتماعية تساهم في تعزيز التعايش الإنساني من خلال منظمات مستقلة للمجتمع المدني ووجود قضاء مستقل

ونزيه وتوفير بيئة إعلامية يروج لثقافة التسامح وليس للكراهية والحقد والعنف والإرهاب كما يتطلب مناهج تربوية وتعليمية تقوم على المساواة وعدم التمييز.

٢- الاعتراف بحقوق الغير والفئات المستضعفة خاصة من الإقلييات والنساء والمهاجرين والمهجرين.

ومن هنا تأتي أهمية التربية على التسامح حيث تلعب الممارسات التربوية دوراً في الاندماج المجتمعي وهنا يتم من خلال التربية على المواطنة التي تشجع مبدأ الحماية والمشاركة وتنمي المهارات الحياتية خاصة عند الطفل وتمكنهم من التدريب على حل النزاعات بطرق سلمية بعيداً عن العنف من خلال المهارات التي تعلموها في كيفية إدارة النزاعات وإقامة علاقات إيجابية لإقامة مدارس ومجتمعات تتسم بالسلامة والأمن والأمان أي تدريبهم على إبداء الرأي وتحليل الخطاب والتفكير الجماعي ويتطلب من المعلم أن قائداً لطلبته من خلال تعاون مع طلبته وتقبله للمسؤولية والمشاركة مع طلبته في أنواع النشاط الذي يتعلق بهم وفهمه للغير وإدراكه للمشكلات وحلها أي أن يكسب المعلم مهارات (الإنسانية كالتعاون والصبر والمرونة ونبذ العنف والتسامح، ومهارات اتخاذ القرار ومهارة التفاعل الاجتماعي) (٢٥).

إذن يعد التسامح والتربية على التسامح أحد أهم آليات تفكيك التطرف لأنه يقوم على قبول الآخر المختلف والاعتراف به والتعامل معه وليس الانعزال أو الإقصاء له أو اتخاذ الموقف الطرف منه.

### المبحث الثالث/دورثقافة السلام و تجديد الخطاب الديني في تفكيك التطرف

أولاً : ثقافة السلام :

يعد السلام الهدف الإنساني الأعلى الذي سعت اليه البشرية ليعبر عن حالة من الحرية والسعادة داخل الدولة أو خارجها من خلال غياب حالة العنف والحروب فيشير إلى أنه غياب جميع الأعمال العدائية بين الأفراد والجماعات وبين الدول لتحل صراعتها ومشاكلها عبر الوسائل الدبلوماسية أو غير العنيفة<sup>(٢٦)</sup>، وعليه يعد السلام ونشر ثقافة السلام احد المعالجات المهمة لمنع حالة العنف والتطرف لأن ثقافة السلام تستند إلى المبادئ الإنسانية التي تنهي حالة الحرب والعنف والتطرف أو الاعتداء على الآخرين فهي تقوم على احترام حقوق الإنسان وحياته والمساواة بين الرجل والمرأة وحرية التعبير والتمسك بمبادئ التنوع الثقافي والتعددية الثقافية والتسامح والعدالة والتعايش السلمي والديمقراطية وتسوية المنازعات بالوسائل السلمية واعتماد الحوار خاصة الحوار بين الأديان والحضارات<sup>(٢٧)</sup>، وعليه يمكن القول أن ثقافة السلام اليوم لا تعني فقط غياب الحرب والصراع بل هو مفهوم ديناميكي يرتبط بالعدالة الاجتماعية وتعزيز الاتجاهات والسلوكيات الديمقراطية وبالتنمية الاجتماعية والبشرية<sup>(٢٨)</sup>، فيعرفها فديريكيو مايور بأنها (( ثقافة التعايش والتشارك المبنية على مبادئ الحرية والعدالة والتسامح والتضامن وهي ثقافة ترفض العنف وتقوم على الحوار والتفاوض لحل المشاكل والنزاعات)) فتمثل ثقافة السلام الاستجابة الثقافية بدلاً من الاستجابة السياسية لمشكلة العنف وهو سلوك يركز على احترام الحياة الإنسانية و هو مشروع حضاري يتطلع إلى بناء مجتمع إنساني<sup>(٢٩)</sup>. ويتطلب بذل جهد فكري وإخلاقي واجتماعي وسياسي



وعبر الثقافة والتربية المدنية والسياسية وبتغيير المناهج العلمية التربوية للحد من الإرهاب وتكريس التسامح والأخاء حيث تعد التربية عاملاً أساسياً في التنمية لا تقل أهمية عن الامن الإنساني والقومي كما أن الأساس التعليمي المتمثل بالتعليم الأولي والجامعي دور في القضاء على الصراع الثقافي والتناقض القيمي بين أفراد الأمة الواحدة مما يعزز السلام<sup>(٣٠)</sup>.

أن التربية على السلام تتطلب معالجة أسباب الصراع أو العنف والتطرف واعتماد أهداف البرامج واحتياجات وسياق كل مجتمع ويتم ذلك على مستويين<sup>(٣١)</sup>:

أ- المستوى الوقائي : أي إعداد الأفراد من الطفولة لكي يكون اختيارهم الأول في حياتهم اليومية هو السلام ويصبحون محصنين ضد العنف والتطرف وتمكين من إدراك أسس استخدام وسائل المقاومة السلمية.

ب- السلام الفعال أو الهجومي : أي التصدي للعنف والتطرف من خلال المشاركة التلقائية في كل الإجراءات والأنشطة والبرامج العملية لحماية السلام وقد يكون تعليم السلام مباشر أي معرفة أسباب الصراع والعنف ومحاولة تغيير تلك القيم والسلوكيات التي تغذي التطرف والعنف أو غير مباشر الذي يتجنب الموضوعات ذات الصلة المباشرة بصنع السلام أو تجنب المواجهات المباشرة مع ثقافة الصراع يركز على موضوعات تمثل الهوية، حقوق الإنسان، الأمن البيئي<sup>(٣٢)</sup>.

لابد من إجراء وقائي لنشر ثقافة السلام والتربية عليها من خلال نشر رسائل السلام غير الكتب والمؤلفات ولوحات إعلانية وتكريم المساهمين في تنمية تلك الثقافة خاصة الشباب والاهتمام بقدراتهم وإمكانياتهم وكذلك الاهتمام بالإقليات ومعالجة مشاكلها بدل من عزلها أو أقصائها وكذلك التأكيد على دور الإعلام في تقديم الدراما والبرامج التي تعمل على نشر ثقافة التسامح والتنوع والسلام ورفض البرامج التي تشجع الأطفال خاصة على العنف أو استقلالهم<sup>(٣٣)</sup>.

أذن تعد ثقافة السلام والتربية عليها أحد معالجات التطرف والعنف لأنها توفر بيئة آمنة خالية من العنف وإقصاء الآخر وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية السياسية في إعداد جيل يؤمن بالسلام وينبذ العنف والتطرف.

ثانياً: تجديد الخطاب الديني :

لقد احتوت الأديان منذ الأزل على رسالة إخلائية حثت على الخير وتحقيق صالح الإنسان في الوجود فدعت إلى السلم ونبذ العنف والتطرف، وحسن التعايش مع الآخرين فنقلت أغلب الأديان السماوية وغير السماوية على التسامح ونبذ التطرف والعنف. وجاء الإعلام خاتماً للرسالات السماوية التوحيدية مثبتاً لمعاني الأخاء والتحابب والتسامح ورفض الإقصاء والتعصب والتطرف مع غيره من الأمم والطوائف الدينية فدعا إلى المغفرة والتراحم والصفح والعفو والتعارف وعدم الكراه وأقر الاختلاف والتعددية الدينية وحق وحرية المعتقد الديني وضرورة حسن التعامل مع الآخرين المغايرين دينياً فكانت حرية المعتقد أهم الحريات العامة التي آمن بها الإسلام ونزلت الكثير من الآيات التي تؤكد على أن العقيدة شأن إنساني بين الإنسان وربه كما أكد الإسلام على إباحة التعامل مع غير المسلمين وحسن التواصل معهم وحسن الحوار والجدال<sup>(٣٤)</sup>، فنأى الإسلام عن التعصب وادك العفو والمحبة والأخاء والتعايش السلمي بين الأديان وحق المواطنة عبوراً لمفهوم الذمي وتأكيد

التعددية الدينية حقاً عاماً أي ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التطرف والتعصب الديني والتمييز العنصري فأكد على أن معالجة التطرف الديني يتم بالتسامح الديني واعتماد منهج الوسطية والاعتدال فأكد أن الإسلام بريء من سلوكيات التطرف والعنف وأكد على العدالة الاجتماعية وعلى الحوار والسلم والتصالح<sup>(٣٥)</sup> إلا أن المشكلة اليوم هي وجود الحركات الإسلامية المتطرفة فتجد خطابها يتسم بالتطرف وسلوكها يتحول عنف وإرهاب مما يتطلب لتفكيك آليات هذا الخطاب الديني فأغلب الدراسات اهتمت بالجانب السياسي وتجاهلت الجانب الأيديولوجي والمنظومة الفكرية التي تتبناها تلك الجماعات والحركات لذلك من الضروري تفكيك المسالك الخطابية التي تمر منها دلالات مكرسة لفكر أقصائي معاد لمشروع وواقع الاختلاف والتعايش المشترك وقائم على أقصاء الآخر والنظرة الدونية لكل ما هو حاضر ومستقبلي وتمجيد الماضي بتعبيرات طوباوية اعتماداً على تأويلات ونصوص شاهدة على حجم التزييف وقائمة على هوية انعزالية<sup>(٣٦)</sup>.

وتكمن المشكلة في ان الجماعات الإسلامية المتطرفة بلجونها إلى العنف تستمد شرعيتها من الأيديولوجيا الدينية أو السياسية للأطراف المتصارعة فيتحول تفسير النصوص المقدسة إلى نصوص تكفر الآخر بل أن هذه الجماعات المتطرفة تلجأ إلى العنف السياسي الديني الذي يدور بين جماعات تتفق في الانتماء للدين نفسه وللمذهب نفسه أيضاً مع ذلك يبقى الصراع حول السلطة مستمراً حيث ترى ضرورة انتزاع السلطة من ممسكها لأنهم الفرقة الناجية والملتزمة بالدين التزاماً صحيحاً أما غيرها أو المخالف لها فهو في كفر ويجب استنصاله بالقوة واستندت تلك التنظيمات والجماعات إلى التطرف والعنف<sup>(٣٧)</sup> بتفسيرها الفكري والديني لبعض الأيديولوجيات المغلوطة والملتبسة والتي أهمها<sup>(٣٨)</sup>:

- ١- عمومية الخطاب الديني فهو خطاب دعويّاً عاماً حيث يلاحظ غياب التفاصيل واختزال الإسلام في كلمات دون تفصيل وتوضيح إحدى إشكاليات الخطاب الإسلامي.
  - ٢- عدم تركيز الخطاب على تعددية اجتهادية بل رؤية إحادية للنص القرآني فلا تعترف بغير قراءتها وهذه إحدى الإشكاليات التي تغذي التعصب وتدفع إلى خطاب متطرف ينتج التكفير والإرهاب باسم مواجهة الإلحاد والكفر.
  - ٣- غياب الحديث عن المنطقة الشاسعة في التشريع الإسلامي وهي منطقة المباح والجائز وتبني خطاب دعوي يختزل الإسلام واجب ومحرم ليضفي عليه قداسة تخرجه من الإباحة والجواز إلى دائرة الإلزام.
  - ٤- غياب المصارحة الفكرية والدعوية لكثير من القضايا الشائكة مما أدى إلى حالة من التمايز داخل الخطاب الإسلامي.
  - ٥- ترسيخ معاني احتقار الدنيا وكراهتها مما يؤدي إلى وجود أفراد متطرفين يقومون بهدمها وأهمال الحديث عن دور العقل والفكر في العمل وتغذية الاتباع والالتقياد والتلقين من يؤدي إلى حالة من الاستلام الفكري.
  - ٦- إشكالية الخطاب الديني لا تنفصل عن الركود الفكري والجمود البحثي في التعامل مع التراث والتاريخ الإسلامي وكانها ليست منتجاً بشرياً يخضع للنقل والتقسيم.
- ومن هنا أصبح التجديد في الفكر والخطاب الديني أمراً ضرورياً ولمحاً شرط أن يكون تجديداً بشروطه وأصوله الواردة في الكتاب والسنة من جانب والمراعية لظروف العصر والمصلحة العامة للبلاد والعباد من جانب آخر وتأکید على فقه التسامح الديني في الإسلام لرد طروحات التطرف ثالثاً وهذا يحتاج إلى إصلاح تدريجي يحافظ على البنى القائمة بالتدرج دون القفز على الحقائق أو تجاوزه<sup>(٣٩)</sup>.

من خلال رفض البدائل الثيوقراطية أو العلمانية والدعوة إلى أفكار تتسم بالتسامح والوسطية والاعتدال الذي عرفها الديني الإسلامي وتأكيد اعتماد الإسلام كتاباً وسنة منطلقات لمعالجة الخطاب الديني المعاصر التي شوهته بعض سلوكيات الجماعات الراديكالية المتطرفة التي ترفض التسامح الديني وتقوم على العنف والتطرف<sup>(٤٠)</sup>.

بل أن خطابها احتوى مفاهيم الجهاد والقتال والتكفير وآيات السيف و الردة والخروج من الملة .. وبهذا اصبح الخطاب الديني المعاصر يعتمد أسلوب التضليل والتحريف وفقاً لأيديولوجيته فاصبح هناك خلط بين الدين والخطاب الديني وبين الفكر الديني وبين الإسلام الرسول والإسلام السياسي<sup>(٤١)</sup>.

#### الخاتمة

يعد التطرف ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع وتعمل على تمزيقه لقيامها على الفكر والسلوك المتشدد والمبتعد عن الاعتدال والوسطية في الحكم على الآخرين أو على أفكارهم وآرائهم متجاوزة السنة الكونية القائمة على التنوع والاختلاف والتعدد فينشأ التطرف من أسباب واقعية متعددة سياسية، دينية، اجتماعية يترتب عليها غياب الأمن والسلام والحوار والتعايش السلمي وإشاعة العنف والإرهاب كسلوك ناتج عن الفكر المتطرف مما يؤدي إلى تمزيق المجتمع وتفكيكه مما يتطلب التدخل الوطني والدولي لمعالجته وكذلك دور المؤسسة الدينية في معالجة هذا التطرف خاصة التطرف الديني لأن أغلب ما تشهده المجتمعات اليوم هو تطرف الحركات والتنظيمات والجماعات الإسلامية التي تقوم على الفكر الأحادي الاقصائي المنغلق الذي يكفر الآخر ولا يعترف به وباختلافه ويعد التسامح ونشر ثقافة السلام وتجديد الخطاب الديني احدى أبرز واهم الآليات التي تعمل على تفكيك التطرف والخطاب المتطرف لأن التربية على التسامح والسلام ممكن أن تنتج سلوك وممارسة تحترم الآخرين وتعترف بتنوعاتهم الدينية الاجتماعية ... المختلفة وهنا يأتي دور المؤسسة العلمية في المدرسة والجامعة والمؤسسة الدينية في إشاعة ثقافة السلام ونبذ العنف والتطرف.

#### الهوامش

- (١) الحاج دواق، دلالات التطرف ومجاوراته المفهومية، عن كتاب التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، المغرب، ٢٠١٨، ص ٨-٩.
- (٢) عايش صباح وعمر خلف رشيد، أثر ادمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العدد ٤، المجلد الثاني، تشرين الأول ٢٠١٨، ص ٢٤٣.
- (٣) تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠١٦ عن الشباب في المنطقة العربية، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، ص ٢٨-٢٩.
- (٤) سردار رشيد حمه، نبد التطرف الديني من منظور القرآن والسنة، وقائع المؤتمر الدولي الثالث للقضايا القانونية في ٢٠١٨/٥/١٠، كلية القانون والسياسة، جامعة ايشك-أربيل، ص ٤.
- (٥) بدر محمد ملك ولطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، العدد ١٤٢، جامعة الأزهر، الجزء الأول، ٢٠٠٩، ص ١٥.
- (٦) المصدر نفسه، ص ١٤.
- (٧) فاتن محمد رزاق، التسامح في فكر الأحزاب العراقية المعاصرة، مركز حمورابي للدراسات والبحوث، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (٨) عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٢٩.
- (٩) عبد الغني عماد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٦-٢٣٧.
- (١٠) محمد ياسر الخواجة، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، بلا تاريخ، ص ٢٦.
- (١١) سردار رشيد حمه، مصدر سبق ذكره، ص ٥-٨.
- (١٢) فاتن محمد رزاق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.
- (١٣) بدر محمد ملك ولطيفة حسين الكندري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
- (١٤) غيضان السيد علي، البنية الإيديولوجية للعنف لدى الجماعات الإسلامية عن كتاب العنف : قضايا وإشكالات لمجموعة باحثين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ٢٠١٨، ص ١٢٩.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ١٠٢ وكذلك ينظر : محمود كيشانه، التطرف الديني الأسباب الخفية عن كتاب التطرف الديني في فكر الجماعات الإسلامية لمجموعة باحثين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ٢٠١٨، ص ١٣٤.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٣٥.
- (١٧) محمد ياسر الخواجة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.
- (١٨) سردار رشيد حمه، مصدر سبق ذكره، ص ٨-٩.
- (١٩) جميل حمدوي، سوسيولوجيا التطرف، ط١، المغرب، ٢٠١٧، ص ١٤-١٨.
- (٢٠) علي اسعد وطفة، التربية على قيم التسامح، مجلة التسامح، العدد ١١، سلطنة عمان، ٢٠٠٥، ص ٤١٥.

- (٢١) محمد اركون، قضايا في نقد العقل الديني، ط٢، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٤٣.
- (٢٢) رضوان السيد، في الحاجة إلى التسامح عن كتاب: الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص١١٨ و ص١٣٥-٢٣٦.
- (٢٣) فانت محمد رزاق، مصدر سبق ذكره، ص٧٦-٧٧.
- (٢٤) رضوان السيد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.
- (٢٥) محمد بالراشد، التربية على المواطنة وبناء ثقافة التسامح عن كتاب التسامح في الثقافة العربية، مجموعة باحثين، ج٢، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، ٢٠١٨، ص٣٧٢-٣٨٢.
- (٢٦) السلام العالمي، وكيبديا الموسوعة الحرة [www.wikipedia.com](http://www.wikipedia.com)
- (٢٧) أماني غازي جرار، المواطنة العالمية، دار الأوائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١١، ص٩٨ و ص٣٦١.
- (٢٨) نقلا عن: نسرين عبد العزيز، ثقافة السلام، دار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٧٥.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص٥٤-٥٥.
- (٣٠) أماني غازي، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٩-٢٤١.
- (٣١) نسرين عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص٦٥.
- (٣٣) نسرين عبد العزيز، مصدر سبق ذكره، ص٧٠-٧٤.
- (٣٤) زهرة ثابت، مفهوم التسامح من زاوية دينية عن كتاب التسامح في الثقافة العربية، ج١، مصدر سبق ذكره، ص١٥٥ و ص١٧٤-١٨٤.
- (٣٥) حسن كصاي، تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر عن كتاب التسامح في الثقافة العربية، ج٢، المركز الثقافي للكتاب، بيروت، ٢٠١٨، ص٢٤٠-٢٤٥.
- (٣٦) يوسف هريمة، سيكولوجية الاقصاء الدين عن كتاب التسامح في الثقافة العربية، مصدر سبق ذكره، ص٣٠ و ص٣٨٧.
- (٣٧) غيضان السيد علي، مصدر سبق ذكره، ص١٠١.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢٩.
- (٣٩) حسن كصاي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص٢٤٤-٢٤٥.
- (٤١) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

**First: books**

1. Amani Ghazi Jarrar, Global Citizenship, Al-Awael Publishing and Distribution House, Jordan, 1st Edition, 2011.
2. Jamil Hamdaoui, Sociology of Extremism, 1st Edition, Morocco, 2017.
3. Sardar Rashid Hama ,, Rejecting religious extremism from the perspective of the Qur'an and Sunnah, Proceedings of the Third International Conference on Legal Issues on 5/10/2018, College of Law and Politics, Ishik University - Erbil.
4. Abdel-Ghani Emad, Sociology of Identity, Controversies of Consciousness, Disintegration and Reconstruction, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2017.
5. Faten Muhammad Razzaq, Tolerance in the Thought of Contemporary Iraqi Parties, Hammurabi Center for Studies and Research, Beirut, 2013
6. Muhammad Yasser Al-Khawaja, Religious Extremism and Its Intellectual and Behavioral Manifestations, Believers Without Borders Foundation for Studies and Research, Morocco.
7. A group of researchers, Violence: Issues and Problems, Believers Without Borders Foundation for Studies and Research, Morocco, 2018.
8. A group of researchers, Religious extremism, the hidden reasons for the book Religious Extremism in the Thought of Islamic Groups, Believers Without Borders Foundation for Studies and Research, Morocco, 2018.
9. Muhammad Arkoun, Issues in Criticism of the Religious Reason, 2nd Edition, translated and commented by Hashem Salih, Dar Al-Tale'ah for Printing and Publishing, Beirut, 2000.
10. A group of researchers, Sectarianism, Tolerance and Transitional Justice, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2003.
11. A group of researchers, The Book of Tolerance in Arab Culture, Part 2, Believers Without Borders, Morocco, 2018.
12. Researchers Group, Religious Extremism in the Thought of Islamic Groups, Cultural Center for Book Publishing and Distribution, Morocco, 2018
13. Nasreen Abdel Aziz, The Culture of Peace, Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution, 2016.

**Second: magazines**

1. Badr Muhammad Malak and Latifa Hussain al-Kandari, The teacher's role in protecting young people from intellectual extremism, Journal of the College of Education, Issue D 142, Al-Azhar University, Part 1, 2009.

2. Ali Asaad Watafa, Education on Tolerance Values, Tolerance Journal, Issue 11, Sultanate of Oman, 2005

3. Ayesh Sabah and Omar Khalaf Rashid, The Impact of Social Media Addiction on the Intellectual Extremism of University Students, Anbar University Journal for Human Sciences, Issue 4, Volume Two, October 2018.

**Third: the Internet**

1. World Peace, the free encyclopedia Wikepidea.com